

## جغرافية وسكان

### أرخبيل الملايو (\*)

أ. د. غيثان بن علي بن جريس

(\*) دراسة منشورة في كتاب: الوجود الإسلامي في أرخبيل الملايو: إندونيسيا وماليزيا أنموذجاً

(ق ١ - ق ١٠ هـ / ق ٧ - ق ١٦ م). لغيثان بن جريس ( الرياض : مطابع

الحميضي، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م)، ص ص ٢٣ - ٤٩ .

# الفصل الأول

## جغرافية وسكان أرخبيل الملايو

أولاً : المقصود بمصطلح ( أرخبيل الملايو ) :

أرخبيل الملايو أو عالم الملايو : مصطلح جغرافي يطلق على مجموعة ضخمة من الجزر أو شبه الجزائر التي تقع في منطقة جنوب شرق آسيا . وهي تمتد من أقصى الطرف الجنوبي الشرقي للقارة الآسيوية ، المتاخمة لجنوب بلاد سيام ، تايلاند ( Thailand ) شمالاً حتى شمال القارة الاسترالية جنوباً ، بينما يحدها شرقاً بحر الصين الجنوبي ، ويحدها غرباً المحيط الهندي <sup>(١)</sup> انظر الخرائطة رقم ( ١ ، ٢ ) . وهذا الاسم جاء من اسم سكان هذه الجزر المعروفة بـ " بلاد الملايو " أو البولينيز ، <sup>(٢)</sup> ( Polenis ) والذين لهم لغة واحدة مشتركة هي اللغة الملايوية <sup>(٣)</sup> . وهذا الأرخبيل يعد أكبر مجموعة من الجزر في العالم ، بما في ذلك إندونيسيا ، والفلبين ، وماليزيا بقسميها الغربي (شبه جزيرة الملايو)، والشرقي (صباح وسرواك في شمال بورنيو) <sup>(٤)</sup> . وربما اتسعت دلالة هذا المصطلح ليشمل مجتمعات بعض الأقليات المسلمة التي ترجع في أصولها البشرية إلى المجموعة الملاوية وبخاصة التي تقطن في فيتنام ، وجزيرة مدغشقر وسيريلانكا . <sup>(٥)</sup> ومع هذا الاتساع في الدلالة والمحتوى فإن اهتمامنا في هذا الكتاب سوف يتركز على تاريخ المجتمعات المسلمة في كل من إندونيسيا واتحاد ماليزيا .

(١) شلي ، رؤوف ، ص ٣٤ ، كيا ، عبد الوهاب ، ص ١٩ ، حسين ، محمد كمال ، ص ٤١ - ٤٢

سميث ، ديتس ، ١٨ ، سامه ، روسني ، ص ١٨٩ - ١٩٠ .

(٢) للمزيد انظر : زيدان ، جرجي ، ص ١٧٢ ،

Winstedt,R.A History of Malaya, pp . 14, 15 .Vlekke, Nusantara , pp 9,15.

(٣) المراجع نفسها . للمزيد انظر ، طه ، مرزوقي ، ص ٥ وما بعدها ، حسن ، محمد كمال ، ص ٤١ .

(٤) انظر شاكر ، محمود ، إندونيسيا ، ص ١١ - ١٦ ، للمؤلف نفسه ، اتحاد ماليزيا ، ص ٩ ، عبد

الرؤوف ، محمد . الملايو ، ص ١٩ - ٢٠ ، سميث ، ديتس ، ص ١٧ وما بعدها ، الحبشي ، عبد

القادر ، ص ٢ وما بعدها .

Vlekke,p9,10. Salam,S,p.13

(٥) أنظر

ماليزيا وإندونيسيا كانتا في القديم منطقة واحدة تجتمع شعوبها في جميع مجالات الحياة وذلك منذ هجرتهم من مناطق الشمال في أواسط آسيا منذ حوالي (٤٠٠٠) سنة قبل الميلاد<sup>(١)</sup> ، وأرخبيل الملايو اليوم يتكون من ثلاث مجموعات رئيسة هي : جمهورية إندونيسيا ( Republic of Indonesia ) ، واتحاد ماليزيا ( Federation of Malaysia ) ، بالإضافة إلى جمهورية الفلبين ( Republic of Philippines )<sup>(٢)</sup> وعرفت هذه الجزر الكثيرة قديماً ( أي أرخبيل الملايو ) بأسماء عديدة نذكر منها خمسة مصطلحات على النحو التالي :

١- نوسنتارا ( Nusantara ) ويتكون هذا المصطلح من كلمتين ملايويتين هما : نوسا (Nusa) أي الجزر أو الجزائر. وانتارا (Antara) أي بين. ويقصد بذلك: الجزائر بين القارتين ( آسيا وأستراليا ) وبين المحيطين ( الهادي والهندي )<sup>(٣)</sup> .

٢- ملايزيا أو ماليزيا ( Malaysia ) . وهذا المصطلح قديم ويطلق على جزائر كثيرة في جنوب شرق آسيا . واسم ماليزيا قديماً يشمل جميع الجزر التي تشملها الدول الثلاث الحديثة اليوم ( جمهورية الفلبين ، وإندونيسيا ، واتحاد ماليزيا ) . أما دولة ماليزيا المعاصرة فلم تظهر على خريطة العالم في العصر الحديث إلا في أوائل العقد التاسع من القرن الهجري الماضي ( ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م )<sup>(٤)</sup> .

(١) رياض ، محمد ، ص ١٣٧ ، الحبشي ، عبد القادر ، ص ٦ . Soeroto,p,5

(٢) عبد الرؤوف ، محمد . الملايو ، ص ١٩ - ٢٠ ، الحبشي ، عبد القادر ، ص ٦ - ٧ ، شاکر ، محمود ، إندونيسيا ، ص ١١ ، سامه ، روسني ، ص ١٨٩ ، طه ، مرزوق ، ص ٢ ، حسن ، محمد كمال ، ص ٤٢ ، بشير ، أحمد ، ص ١٣ ، وما بعدها .

(٣) سميث ، ديتس ، ص ٣٣ ، ٣٤ . Vlekke,p,6,Logan,pp.254-5

(٤) الموسوعة العربية الميسرة ، ص ١١٤ . طه ، مرزوق ، ص ٥ ، شاکر ، محمود . اتحاد ماليزيا ، ص ٤٧ ، وما بعدها .

- ٣- إنسوليند ( Insulinde ) وهي ( جزائر الهند ) وقد كان هذا مصطلحاً يشمل جميع الجزر الواقعة بين قارتي استراليا وآسيا . وقد استعمل هذا المصطلح من قبل الأوروبيين منذ أواخر القرن التاسع عشر الميلادي (١) .
- ٤- جزر الهند الشرقية ( East Indian Archipelago ) . عرفت بهذا الاسم عند الأوروبيين منذ القرن العاشر الهجري ( السادس عشر الميلادي ) . وربما سميت بهذا الاسم لجوارقتها شبه القارة الهندية، أو هجرة كثير من الهنود إليها والاستقرار فيها (٢) .
- ٥- أرخبيل الملايو ( Malay Archipelago ) وهذا ربما أفضل الأسماء دقة وأكثرها ملاءمة لأن غالبية السكان الأصليين لهذه الجزر ، والذين استوطنوا البلاد منذ قديم الزمان حتى وقتنا الحاضر كانوا من الجنس الملاوي البولونيزي ( Polenesian Malay ) . وهذه العناصر البشرية هاجرت من مواطنها الأصلية ، في الشمال ومن إقليم يونان ( Yunan ) الحالي (٣) ، ثم ساروا في رحلات متقطعة نحو الجنوب إلى الهند الصينية ، وسيام ثم الأرخبيل والمناطق المجاورة له (٤) . وقد فصل جرجي زيدان الحديث عن الأجناس الملاوية وانتشارهم في بلاد الأرخبيل ، فقال :  
( ( هم منتشرون في البحر المحيط من مدغشقر إلى ملايزيا ( ماليزيا )

(١) جودة ، محمد صالح ، ص ١٧ ، التشامي ، محمد ، ص ٨ وما بعدها . Vlekke,p6,7 .

(٢) سميث ، ديتس ، ص ٣٣ ، الحيشي ، عبد القادر ، ص ٣ التشامي ، محمد ، ص ١٠ وما بعدها .

(٣) كيا ، عبد الوهاب ، ص ٢٢ ، قنديل ، محمد ( ( شعب الملايو ) ) ، ص ١٨٦ وما بعدها ، طه ، مرزوقي ، ص ٦ ، الحيشي ، عبد القادر ، ص ٥ - ٦ .

Soeroto,pp.5,6 Vlekke,pp.9,15, winstedt, R.History of Malaya,p.14.

وعن موقع إقليم يونان ، انظر الخارطة رقم ( ٣ ) في نهاية هذا الكتاب .

(٤) المراجع نفسها . للمزيد انظر : عبد الرؤوف محمد ، الملايو ، ص ١٩ ، ٢٠ ، جودة ، محمد صالح ، ص ٣٠ ، ٣١ . للاطلاع على هذه المناطق انظر الخرائط رقم ( ١ ، ٢ ، ٣ ) في نهاية هذا الكتاب .

إلى فرموسا ( Farmusa ) ، لكنهم موجودون بالأكثريّة في شبه جزيرة ملقا ، وفي سومطرة ، وجاوة ، وبورنيو ، وسليبيس ، وبالي ، ولبوك ... والفلبين ))<sup>(١)</sup> . ونجد أن لغة التخاطب للجنس الملايو هي اللغة الملاوية ، مع تعدد واختلاف لهجاتهم ، لكن هذه اللغة كانت من أهم العناصر التي وحدت العالم الملاوي ( أرخبيل الملايو ) حتى صار يعرف بهذا الاسم في تلك الناحية من الأرض .<sup>(٢)</sup>

### ثانياً : جغرافية المكان :

تقع جزائر أرخبيل الملايو وبخاصة جمهورية إندونيسيا بين خطي العرض (١٠) شمال وجنوب خط الاستواء ، وبين قارتي آسيا وأستراليا ، وبين المحيطين الهندي غرباً والهادي شرقاً .<sup>(٣)</sup> وهي تتكون من أربعة أقسام هي : (أ) جزر سوندا الكبرى ( Sunda Besar ) وتشمل : سومطرة ، وجاوة ، وبورنيو (Borneo) وتسمى باللغة الإندونيسية، (كليمانتان Kalimantan) ، ثم جزيرة سيليبس (Celpis) والمسماة بالأندونيسية (سولاويسي Sulawisi). (ب) جزر سوندا الصغرى ( Sunda Kechil )

(١) زيدان ، جرجي ، ص ١٨١ ، ١٨٢ . جمهورية الفلبين : هي أرخبيل من الجزر الواقعة في المحيط

الهندي حصلت على استقلالها في العصر الحديث في ( ٤ / يوليو / ١٩٤٦ م ) . للمزيد انظر ، بشير ،

أحمد ، ص ١٣ وما بعدها . Khoo,G.pp.230,231

(٢) حسن ، محمد كمال ، ص ٤١ ، ٤٢ ، سامه ، روسني ، ص ١٨ ، قنديل ، محمد ، (( شعب الملايو ))

ص ١٨٧ ، كيا ، عبد الوهاب ، ص ٢٧ . مشاهدات الباحث وجولاته في جنوب شرق

آسيا خلال شهر شوال عام ( ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م ) ، وشهر رجب عام ( ١٤٢٩ هـ /

٢٠٠٨ م ) .

(٣) شاکر ، محمود ، إندونيسيا ، ص ١١ ، كتيب الوجه الإسلامي في إندونيسيا ، ص ١١ - ١٢ . نشأ

في هذا الأرخبيل حديثاً خمس دول مستقلة هي اتحاد مملكة ماليزيا ، وجمهورية إندونيسيا ، وجمهورية

الفلبين ، وجمهورية سنغافورة ، ومملكة بروناي . وهذه الدول كلها أعضاء في منظمة دول جنوب

شرق آسيا ) ، واسمها الحديث ( ASEAN ) . انظر الحبشي ، عبد القادر ، ص ٥ .

وتشمل : بالي ( Bali ) ، ولومبوك ( Lombok ) وسمباوا ( Sumbauah ) ، وسومبا ( Sumba ) ، وفلوريس ( Flores ) وتيمور ( Timur ) ، وجزائر بارت دايا ( Barat Daga ) ، وغير ذلك من الجزائر الصغيرة<sup>(١)</sup> . (جم) جزائر الملوك (Maluku) أو الملوكس (Moluccas)<sup>(٢)</sup> ، وقد اشتهرت أيضاً باسم جزائر التوابل وتقع بين جزيرة سولاويسي وغينيا الجديدة (New Guinea) وتشمل جزر أمبون (Ambon) ، وترناتي ( Ternate ) . (د) إيريان الغربية ، أو إيريان بارت (Irian Barat). وجزائر هلماهيرا (Halmahera) وغيرها الواقعة في الشمال الغربي من جزيرة غينيا الجديدة . والجزء الشرقي من هذه الجزيرة ( غينيا الجديدة ) تابعة سياسياً وإدارياً لأستراليا<sup>(٣)</sup> .

أما بقية أجزاء الأرخبيل فيشمل شبه جزيرة الملايو (ماليزيا الحديثة) ، وتوازي جزيرة سومطرة حيث يفصل بينهما مضيق ملقا ( Malacca )<sup>(٤)</sup> ، وفي جنوب شبه جزيرة الملايو تقع جزيرة سنغافورا ( Singapore ) وفي الجزء

(١) شلبي، رؤوف، ص ٣٤، سميت، ديتس، ص ٣٣، ٣٢، ١٩، علوان، توفيق، ص ٩-١٠، الحيشي، عبد القادر ، ص ٢ - ٣، شاكرا، محمود، إندونيسيا ، ص ١٢-١٣ . طه، مرزوق ، ص ٣٧ - ٣٨ .

(٢) المراجع نفسها . الملوكس : أطلق عليها هذا الاسم من قبل الأوربيين . بينما الإندونيسيين يسمونها جزائر مالوكو ( Maluku ) ويسمونها العرب جزائر الملوك . دراسة ميدانية للباحث في إندونيسيا خلال شهور متفرقة من الأعوام (١٤٢٨ - ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٧ - ٢٠٠٩ م) .

(٣) علوان ، توفيق ، ص ١٠ ، الحيشي ، عبد القادر ، ص ٢ - ٣ ، محمد إبراهيم حسن . جغرافية إندونيسيا (١٩٦٥م) ، ص ٣ ، صادق ، دولت ، ص ٧٧ ، أنظر الخرائط رقم ( ٤ ، ١٣ ، ١٤ ) في نهاية هذه الدراسة .

(٤) مضيق ملقا : عرف في لغة الملايو ( Salat ) سالت أي ( مضيق ) وقد ذكره العديد من الجغرافيين والرحالة المسلمين الأوائل باسم (سلاط) وأحياناً باسم (شلاط) . انظر : ابن الفقيه ، ص ١٠ ، ابن رسته ، ص ١٣٨ ، المسعودي ، التنبيه والإشراف ، ص ٧٥ ، الإدريسي ، ج ١ ، ص ٨١ ، ياقوت ، ج ٣ ، ص ٣٥٧ . للمزيد انظر : يانيا ، عبد العزيز ، ص ٤٠ وما بعدها .

الشمالي الغربي من الجزيرة بورنيو ( كليمانتان ) تقع ولايتا سراواك وصباح التابعة حالياً لدولة اتحاد ماليزيا <sup>(١)</sup> . ويدخل في أرخبيل الملايو من الناحية الجغرافية دولة بروناي ( Brunai ) ضمن جزيرة بورنيو ( كليمانتان ) ، وكذلك جزائر الفلبين <sup>(٢)</sup> . وإن كانت من الناحية السياسية تشكل دولة مستقلة كما هو معروف اليوم <sup>(٣)</sup> . وبعض علماء الجغرافيا يعدون جزيرتي مدغشقر وسيلان داخلتين ضمن جزائر هذا الأرخبيل لأن سكان هاتين الجزيرتين من الأصل الملايوي الذي يتكون منه سكان هذا الأرخبيل <sup>(٤)</sup> .

وتبلغ مساحة مجموع هذه الجزائر كلها بما فيها البحار والخلجان ونحوها حوالي أربعة ملايين ميلاً مربعاً ، أما مساحة اليابس وحده فتبلغ حوالي ( ٢,٥٠٠,٠٠٠ كم ٢ ) <sup>(٥)</sup> .

وفي الجدول التالي بيان بأسماء الجزائر الكبرى في أرخبيل الملايو ( إندونيسيا وماليزيا ) ومساحتها الجغرافية : <sup>(٦)</sup>

(١) شاكر ، محمود ، اتحاد ماليزيا ، ص ٩ ، طه ، مرزوقي ، ص ١١ - ١٣ ، عبد الرؤوف ، محمد ، الملايو ، ص ١٩ ، ٢٣ ، يوسف ، علي محمد ، ص ٣٠ . أنظر الخارطة رقم (٥) في نهاية هذا الكتاب .

(٢) طه ، مرزوقي ، ص ٣٧ ، الحبيشي ، عبد القادر ، ص ٣ ، ٤ ، شاكر ، محمود ، اتحاد ماليزيا ، ص ٥٨ وما بعدها .

(٣) بشير ، أحمد ، ص ١١ وما بعدها ، صادق ، دولت أحمد ، ص ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، جودة ، محمد صالح ، ص ٧٠ ، زيدان ، جرجي ، ص ١٧٩ .

(٤) ج . و . جريجوري ( J.W.Gregory ) الجغرافيا ( باللغة الإنجليزية ) ص ١٧٠ . من يقارن بين سكان مدغشقر وسيلان وبين الإندونيسيين والماليزيين يجد التشابه الشديد بينهم في كثير من العادات والتقاليد وبعض المراسيم . للمزيد انظر ، زيدان ، جرجي ، ص ١٨٠ وما بعدها .

(٥) كيا ، عبد الوهاب ، ص ١٩ - ٢٠ ، طه ، مرزوقي ، ص ١١ وما بعدها .

(٦) للمزيد انظر ، علوان ، توفيق ، إندونيسيا ، ص ٩ - ١٠ ، للمؤلف نفسه ، قبل تنصير إندونيسيا ، ص ٦٣ - ٦٥ ، شاكر ، محمود ، اتحاد ماليزيا ، ص ٧٦ - ٧٧ . محمد قنديل ذكر أرقاماً لمساحات هذه الجزر وهي مخالفة نوعاً ما لما ذكرنا ، انظر بحثه (( شعب الملايو )) ، ص ٧٢ .



٣	اسم الجزيرة	المساحة بالكيلومترات
١	جزائر الملوك ( مالوكو أو الملوكس )	( ٧٤,٥٠٥ ) كيلو متر مربع
٢	جزيرة جاوة	( ١٣٢,١٠٧ ) كيلو متر مربع
٣	جزيرة سولاويسي (سيليس)	( ١٨٩,٢١٦ ) كيلو متر مربع
٤	ايريانا ( جزيرة غينيا الجديدة ) <sup>(١)</sup>	( ٤٢١,٩٨١ ) كيلو متر مربع
٥	جزيرة سومطرة	( ٤٧٣,٦٠٦ ) كيلو متر مربع
٦	جزيرة كليمانتان ( بورنيو ) <sup>(٢)</sup>	( ٤٣٩,٤٦٠ ) كيلو متر مربع
٧	جزائر اتحاد ماليزيا بقسميها الشرقي والغربي <sup>(٣)</sup>	( ٣٣٧,٠٠ ) كيلو متر مربع

جدول رقم (١) أسماء ومساحة الجزائر الكبرى في أرخبيل الملايو ( إندونيسيا وماليزيا )

ونجد ذكراً لبعض جزائر أرخبيل الملايو عند المتقدمين من الجغرافيين والرحالة المسلمين وغير المسلمين . فجزيرة جاوة وإن كانت من أصغر جزائر ذلك الأرخبيل إلا أنها أكثرها سكاناً وازدحاماً . وليس ازدحامها بالسكان وليد العصر الحديث والمعاصر ، وإنما ذلك منذ القديم<sup>(٤)</sup> . ولأهمية هذه الجزيرة السياسية والاقتصادية

(١) جزيرة إيريانا ( غينيا الجديدة ) بشقيها الاسترالي والاندونيسي تعد ثاني أكبر جزيرة في العالم . وجزيرة غرونلاند في شمال المحيط الأطلسي ، وتتبع دولة الدنمارك ، تعد أكبر جزر العالم . انظر ، الحبشي ، عبد القادر ، ص ١ .

(٢) كليمانتان الاندونيسية : تشكل ثلثي جزيرة بورنيو .

(٣) جزائر اتحاد ماليزيا : هي شبه جزيرة الملايو ومساحتها ( ١٣٢,٠٠ كم٢ ) ، وإقليم ساراواك وصباح وهما جزء من جزيرة بورنيو في إندونيسيا ومساحتها ( ٢٠٥,٠٠ كم٢ ) . وللمزيد انظر : عبد الرؤوف ، محمد ، الملايو ، ص ١٩ ، ٢٣ ، عبد الكريم ، صفية حاج ، ص ٣٣ .

(٤) صادق ، دولت أحمد . ص ١١٥ ، ١١٦ ، طه ، مرزوقي ، ص ٣٧ ، ٣٨ ، قنديل ، محمد (( شعب الملايو )) ، ص ٧٢ .

والثقافية فقد يغلب اسمها أحيانا على عموم إندونيسيا فيقال بلاد الجاوة ، وعلى سكان هذه البلاد باسم ( الجاوي أو الجاويين ) ، وربما شمل هذا الاسم عموم الجزائر التي يتكون منها الأرخبيل . مع أن جاوة الحقيقية لا يطلق إلا على جزيرة جاوة فقط ، وإنما لشهرتها أصبح يطلق الجزء على الكل .<sup>(١)</sup>

وقد أشار إليها الرحالة ابن سعيد المغربي فذكر موقعها وغناها بالبخور والتوابل والكافور المتوافر فيها بكثرة ، فقال : (( وفي وسط الجزيرة على جبال الكافور قاعدتها ( مدينة الجاوة ) وبها صاحب الجزيرة وما حولها من الجزر المنسوبة إليها وإلى هذه المدينة ينسب العود الجاوي الأسود الرصين ... ))<sup>(٢)</sup>

وهناك العديد من الدراسات الأثرية التي تؤكد على عراقية جاوة وقدمها التاريخي<sup>(٣)</sup> ومن أقدم المصادر التاريخية التي تشير إلى اسم ( جاوة ) ما ذكر بعض العلماء الهنود القدماء ، وهو حجر أثري تم اكتشافه حديثاً في إقليم شانجكل ( Tjangkal ) بجاوة . ومكتوب بالحروف الهندية البالاوية ( Pallawa )<sup>(٤)</sup> وبتاريخ هندي عام ( ٦٥٤ ) ويوافق ( ٧٣٢ ) بالميلادي ومنقوش في هذا الأثر اسم يافا ( Yava ) ، وهو اسم الجزيرة ( جاوة )<sup>(٥)</sup>

كما ورد اسم سومطرة عند الأقدمين ، لكنها لم ترد على ألسنتهم وفي مدوناتهم بهذا الاسم وإنما وردت بأسماء أخرى عديدة . فهذا سليمان التاجر السيرافي يذكرها باسم ( الرامني ) ويورد بعض التفاصيل عن سكانها وحيواناتها

(١) الحبشي ، عبد القادر ، ص ٥ ، علوان ، توفيق ، ص ١٤ . مشاهدات الباحث في جزيرة جاوة خلال شهور متفرقة من عامي ( ١٤٢٨ - ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨ م ) .

(٢) ابن سعيد المغربي ، ص ٤٠ ، ١٠٧ ، ١٠٩ .

(٣) زيدان ، جرجي ، ص ١٥ .

(٤) البالاوية أو البالاوا : هي الحروف الهندية القديمة التي استعملها قدماء الهنود في كتاباتهم وخاصة الكتابات الرسمية الحكومية .

(٥) مرزوقي ، ص ٤٦ - ٤٧ . Salam, Solichin, p.11,13 .

ثم يقول : (( وهي الرامني ( أي سومطرة ) تشرع على بحرین هرکند وشلاط ))<sup>(١)</sup> وأشار ابن الفقيه ، والقزويني إلى جزيرة سومطرة بنفس الاسم ( الرامني ) الذي أورده سليمان التاجر وذكرها توحش سكان تلك البلاد<sup>(٢)</sup>. ويذكر المسعودي أيضاً نفس المصطلح ويضيف أن جزيرة الرامني ( سو مطرة ) إحدى الجزر الكبرى في مملكة المهراج الهندية القديمة<sup>(٣)</sup> ويقول : (( وفي مملكة المهراج جزيرة سريرة ومسافتها في البحر نحو أربعمائة فرسخ ، عمائر متصلة وبه جزيرة الزانج والرامني وغير ذلك مما لا يؤتى على ذكره من جزائره وملكه ))<sup>(٤)</sup>.

وهناك رحالة مسلمون آخرون مثل : ابن خرداذبة الذي أشار إلى سومطرة وأطلق عليها اسم ( الرامني )<sup>(٥)</sup> ، كذلك الرحالة بزرك بن شهريار الرامهرمزي السيرافي في كتابه : عجائب الهند بره ، وبحره وجزائره ، ذكر اسمها بـ ( جزيرة لا مري )<sup>(٦)</sup> ويبدو أن هذه المصطلحات ( الرامني ، أو الرامي ، أو لامري ) التي أطلقها

- (١) يذكر سليمان التاجر السيرافي بعض مشاهداته في أرخبيل الملايو في كتابه المسمى بـ : سلسلة التواريخ ( عام ٢٣٧ هـ / ٨٥١ م ) ، ويصف جزيرة الرامني ( سومطرة ) فيقول : (( فيها فيلة كثيرة ، وفيها البقم والخيزران ، وفيها ياكلون الناس )) ، انظر كتابه الآنف الذكر ، ص ٩ .
- (٢) ابن الفقيه ، ص ١٠ ، القزويني ، ٢٩ . ويتحدث القزويني عن جزيرة الرامني فيقول : (( بها ناس عراة لا يفهم كلامهم لأنه مثل الصفيير ، طول أحدهم أربعة أشبار ، شعورهم زغب أحمر ، يتسلقون الأشجار ... وبها من الجواهر والافاويه مالا يحصى ، وبها شجر الكافور والخيزران ... )) ، ص ٢٩ - ٣٠ .
- (٣) المسعودي ، مج ١ ، ج ١ ، ص ١٧٥ . للمزيد ، انظر ، ابن رسته ، ص ١٣٧ .
- (٤) المسعودي ، مج ١ ، ج ١ ، ص ١٧٥ .
- (٥) ابن خرداذبة ، ص ٦٥ . ويضيف هذا الرحالة بعض التفاصيل عن جزيرة سومطرة خلال القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، فيقول : (( ... بعد سرنديب ( جزيرة الرامي ) بها الكركلطان وهو دابة دون الفيل ، وفوق الجاموس ، ياكل العشيش ويجتر كما يجتر البقر والغنم ... )) ص ٦٥ - ٦٦ .
- (٦) السيرافي ، بزرك ، عجائب الهند ، ص ١٢٥ . ويذكر أبو الفداء أن جزيرة لا مري معدن البقم والخيزران . تقويم البلدان ، ص ٣٧٥ .

أولئك الرحالة المسلمون الأوائل على سومطرة لم تكن تشمل جميع أنحاء الجزيرة وإنما شملت شروحاتهم فقط الجزء الشمالي منها<sup>(١)</sup> .

ومواطن أخرى في هذا الأرخبيل مثل : كاله ، أو كله ، أو بحر كله ، أو كده ( المعروفة باسم قدح اليوم ) وكذلك سلاهط ، أو شلاهط ( أي مضيق ملقا ) وغيرها من المواضع التي وردت عند العديد من الجغرافيين والرحالة المسلمين الأوائل<sup>(٢)</sup> . وكذلك عند بعض المتقدمين من الهنود والفرس والصينيين<sup>(٣)</sup> . وهذا مما يدل على أن جزائر الملايو كانت معروفة منذ القدم، وذلك لتوسطها بين الهند والصين ، وغنى أرضها بالموارد والخيرات المتنوعة<sup>(٤)</sup> .

### ثالثاً : السكان : جذورهم التاريخية ، مدى تأثيرهم بالحضارة الهندية القديمة

عُرف سكان الملايو منذ أقدم العصور ، مثلهم مثل الصينيين و الهنود الذين ظهروا في الشرق<sup>(٥)</sup> . وإن كنا نشاهد شعوباً متحضرة اليوم في إندونيسيا و ماليزيا وما جاورها من بلاد الملايو ، إلا أنه لا زال يعيش بين ظهرائي هذه الأمم قبائل قديمة ، من

(١) للمزيد انظر ، طه ، مرزوقي ، ص ٤١ . Zainuddin, H. Tarich Atjeh . p. 23

(٢) ابن رسته ، ص ١٣٨ ، ابن الفقيه ، ص ١٠ ، المسعودي ، مروج الذهب ، مج ١ ، ج ١ ، ص ١٢٧ ، ١٧٣ ، المسعودي ، التنبيه ، ص ٧٥ ، الإدريسي ، ج ١ ، ص ٨٠ ، ٨١ ، ياقوت ، ج ٣ ، ص ٣٥٧ ، القزويني ، ص ٥٩ ، ١٠٥ ، أبو الفداء ، عماد الدين ، ص ٣٧٥ ، للمزيد انظر : فطاني ، عبد الغني ، دور العرب ص ١٦ - ٢٦ ، أبو شوك ، أحمد ، ص ٤٥ - ٧٤ .  
(٣) طه ، مرزوقي ، ص ٤٢ وما بعدها . Zainuddin , H pp . 16 - 17 ، انظر الخارطة رقم (١٣)

(٤) ابن بطوطة ، ج ٢ ، ص ٧٠٦ . Vlekke, Nusantara. p. 18 ، وللمزيد عن تضاريس ومناخ جزر إندونيسيا وماليزيا ، انظر شاكر ، محمود . إندونيسيا ، ص ١١ - ٢٠ ، المؤلف نفسه .  
اتحاد ماليزيا ، ص ١٣ ، عبد الرؤوف ، محمد ، الملايو ، ص ١٩ - ٣٤ . طه ، مرزوقي ، ص ١١ ، ٣٦ - ٤٧ . الحبشي ، عبد القادر ، ص ١ - ٥ . سميث ، ديتس ، ص ٢٣ ، ٢٥ ، ٣٣ - ٣٤ .  
(٥) سميث ، ديتس ، ص ١٥ ، رحمت ، حاج ، ص ١٥٥ ، ١٧١ ، رياض ، محمد ، ص ١٣٧ ،

الحبشي ، عبد القادر ، ص ٦ . Soeroto, pp 5 , 6

نسل السكان القدماء ، تراهم يعيشون حياة التنقل و الترحال ، بل تغلب عليهم حياة العزلة وعدم رغبتهم في الاتصال بسكان الحضر في المدن و القرى و الأرياف<sup>(١)</sup> .  
والحديث عن الملايوين القدامى ، الذين هم أساساً المؤسسون الأوائل لأرخبيل الملايو ، فقد تباينت الأقوال حول بيئتهم الأساسية والجنس الذي ينتمون إليه . فهناك رأي يقول أن اسم (ملايو) جاء في الأساس من اسم نهر ملايو في ولاية بالمبانج (palmbang) في سومطرة . وهذا النهر ينبع من جبل مهاميرو الذي يسمى اليوم الجبل البركاني (Gunongmenapi)<sup>(٢)</sup> . و بالتالي فإن موطن الملايو الأصلي هو هذه الناحية من سومطرة ، ومنها توزعوا في جميع أنحاء الأرخبيل<sup>(٣)</sup> . ويؤكد هذا الرأي صاحب كتاب :- سجارة ملايو<sup>(٤)</sup> . ولم يتوقف مؤلف الكتاب عند هذا القول وإنما ذكر أن الإسكندر المقدوني بعدما وصل الهند فاتحاً عرض عليه الملك الهندي راجا كيدا (Rajah Kada) على أن يزوجه إحدى بناته ففرح الإسكندر الفاتح بذلك وتزوجها ، ثم واصل فتوحاته نحو الشرق وتركها مع أبيها وكانت قد حملت منه وولدت ولداً سماه جده الهندي (أرستون شاه ولد الملك المكرم ) ، ثم يظهر من أحفاد الاسكندر ، و من سلالة أرستون شاه ، من يهاجر من بلاد الهند إلى جزيرة سومطرة ، وبخاصة إلى ولاية بالمبانج و يؤسس له مملكة هناك ، وهؤلاء في الأساس الأصول الرئيسة التي تناسل منها العنصر الملايوي في أرخبيل الملايو<sup>(٥)</sup> .

(١) المراجع نفسها . للمزيد انظر ، جودة ، محمد صالح ، ص ٢١ ، طه ، مرزوقي ، ص ٥١ - ٥٣ .  
(٢) و يعرف هذا الجبل أيضاً باسم :- جبل مراي . انظر ، شاکر ، محمود . اتحاد ماليزيا ، ص ٧٤ .  
(٣) قنديل ، محمد " شعب الملايو " ، ص ١٨٧ ، شاکر ، محمود ، اتحاد ماليزيا ، ص ٧٤ - ٧٥ .  
(٤) صاحب هذا الكتاب ، ملايوي قديم ، اسمه تون سري لانانج ( Tunseri Lanang ) والكتاب بالعربي يسمى :- تاريخ الملايو (Sejarah Melayu) . ألفه صاحبه تقريباً عام (١٠٢١هـ - ١٦١٢م) ص ٤٣ و ما بعدها .

(٥) قنديل ، محمد " شعب الملايو " ص ١٨٨ - ١٨٩ . و للمزيد من التفصيلات عن العنصر الملايوي ، انظر ، كيا ، عبد الوهاب ، ص ٢٢ ، عبد الكريم ، صفية ، ص ٣٣ .

وينسج المؤلف قصته ممزوجة بتفصيلات تاريخية يسودها أسلوب المبالغة والخيال ، و لم يجهد مدون كتاب : - سجارة ملايو ، نفسه حتى يقف على حقيقة هذه الرواية ، و التي تتعارض مع كثير من الحقائق التاريخية ، وأهمها أن شعوب الملايو الأوائل قد استوطنوا أرخبيل الملايو قبل عصر الإسكندر المقدوني بعدة قرون<sup>(١)</sup> . ومن ثم فنهر ملايو في ولاية بالمبانج بسومطرة لم يكن حقاً الموطن الأساسي للملايويين الأوائل<sup>(٢)</sup> .

وهناك رأي آخر لعدد من الباحثين يذكر أن موطن الملاويين القدماء هو مرتفعات جنوب الهند ، و حجة أصحاب هذا الرأي القول بأن كلمة ملايو (Malayu) مركبة من مفردتين مأخوذتين من اللغة التاميلية<sup>(٣)</sup> . هما : - (ملاي) و (أور) ومعناها المدينة الجبلية<sup>(٤)</sup> . ويؤيد ذلك أيضاً أن اسم (ملايا) قد ورد في الأدب الهندي السنسكريتي ، كذلك اسم الجبال الغربية في جنوب الهند ذكرت في الأدب الهندي القديم باسم : - ملاي نادر أو ( ملاي ... أور ) ، ويقصد بذلك البلاد الجبلية ، وقد تسمى سكان هذه البلاد باسم ملايار<sup>(٥)</sup> .

وتروي بعض الملاحم الهندية القديمة أن الملك التاملي نقل زيت الصندل والكافور من بلاد الملايو لإقامة بعض الحفلات الهندية وتتويج الملوك أحياناً<sup>(٦)</sup> . ويذكر الرحالة الصيني هوين تسانج (H.Tsang) الذي زار الهند في القرن السادس الميلادي ، أن جبال الملايو التي تنتج خشب الكافور والصندل تقع ضمن سلسلة جبال ملايار

(١) للمزيد انظر ، المسعودي ، مروج الذهب ، مج (١) ، حـ ١ ، ص ٣٢٤ وما بعدها .

(٢) شاكر ، محمود ، اتحاد ماليزيا ، ص ٧٤ .

(٣) اللغة التاميلية :- إحدى لغات جنوب الهند . للمزيد عن بعض الثقافات واللغات الهندية ، انظر :

رحمات ، حاج ، ص ١٧١ وما بعدها

(٤) المرجع نفسه . للمزيد انظر ، شاكر ، محمود ، اتحاد ماليزيا ، ص ٧٤ .

(٥) ويذكر أن حاكم هذه البلاد كان يلقب باسم : ملايا مان كاري، ومعناها سيد بلاد الجبل .

انظر ، قنديل ، محمد " شعب الملايو " ص ١٨٧ ، شاكر ، محمود ، اتحاد ماليزيا ، ص ٧٤ ، ٥٧ .

(٦) انظر قنديل ، محمد " شعب الملايو " ، ص ١٨٦ ، ١٨٧ ، طه ، مرزوقي ، ص ٤٥

الواقعة في جنوب الهند<sup>(١)</sup>. وهناك بعض المستشرقين الأوربيين الذين أيدوا هذا الرأي وأكدوا على أن الملايويين الأوائل انحدروا من مواطنهم الرئيسة في جنوب الهند نحو الجنوب الشرقي حتى وصلوا سومطرة ثم انتشروا تدريجياً في جزائر الملايو المختلفة<sup>(٢)</sup>. ويدافع أصحاب هذا الرأي عن أقوالهم مستندين على عنصر اللغة، والاشتقاق اللغوي الذي تسرب من اللغات الهندية إلى شعوب الملايو. وهذا رأي قاصر لأن عنصر اللغة وحدها لا يعد دليلاً قوياً على أن أصول شعب الملايو من جنوب الهند، وحتى إن كانت المسافة الجغرافية بين الهند وبلاد الملايو غير بعيدة. والشيء الذي لا جدال فيه أن الحضارة الهندية بآدابها ولغاتها وثقافتها وتراثها أكثر الحضارات التي اتصلت بالشعوب الملايوية وأثرت فيهم<sup>(٣)</sup>. ولكن من ينظر إلى التباين الكبير في لون البشرة، وملامح الوجه، وشعر الرأس وغيرها من الفروق بين الأجناس الهندية والملايوية يدرك أن أصول الملايويين ليست من بلاد الهند، حتى وإن كانت كلمة ملايو (Malayu) تعني سكان المرتفعات، لكن هذه المرتفعات ليست في جنوب الهند، أو في الهند على الإطلاق<sup>(٤)</sup>.

والرأي الثالث والأخير أن سكان الملايو يعودون في أصولهم إلى الجنس المنغولي<sup>(٥)</sup>، صاحب البشرة البنية المائلة إلى الاصفرار، والأنوف القصيرة، والعيون الضيقة ذات

(١) المراجع نفسها

(٢) قنديل، محمد. "شعب الملايو"، ص ١٨٧-١٨٨.

(٣) للمزيد انظر، الحبشي، عبد القادر، ص ٦ وما بعدها، فخر الدين، فؤاد، ص ١١ وما بعدها. كيا،

عبد الوهاب، ص ٢٣ وما بعدها، Leur, Van, PP.87 ff Kartodirdjo, PP.260 ff

(٤) بدون شك فإن الحضارة الهندية أثرت بشيء كبير في حضارة وثقافة وفكر سكان الملايو. وللمزيد

انظر كيا، عبد الوهاب، ص ٢٢-٢٩، شاكور، محمود، إندونيسيا، ص ٢١-٢٥، رحمت،

حاج، ص ٢٣ وما بعدها، الحبشي، عبد القادر، ص ٦-٨. Leur, Van, pp.88ff.

(٥) لمزيد من التفصيلات عن تاريخ الأجناس المنغولية، انظر. الصياد، فؤاد. المغول في التاريخ، ح-١،

ص ١٩ وما بعدها، دائرة المعارف الإسلامية (النسخة العربية) مج ٧، ص ١٢٦، أرنولد، سير

توماس، ص ٢٤٨ وما بعدها، بروكلمان، كارل. ص ٣٨١ وما بعدها.

الجفون المشدودة، والشعر الأسود المستقيم<sup>(١)</sup>. ومن المؤكد أن شعوب الملايو ينتسبون إلى موطن واحد وأصل واحد، وربما استمدوا اسمهم من ظروف حياتهم وطبيعتهم الجغرافية. فكلمة ملايو، كما مر معنا، تعني المدينة الجبلية، وقد تفسر أيضاً بمعنى (ساكن الجبل). ويفسرها بعض الباحثين أيضاً، بالإنسان الشارد، أو المتجول، أو المهاجر المتنقل<sup>(٢)</sup>. وكل هذه التفسيرات لها أساس من صفات الملايويين، وطبيعتهم، وظروفهم الخاصة. فاجدادهم الأوائل كانوا يستوطنون المرتفعات، لكنها ليست مرتفعات جنوب الهند كما يقول أصحاب الرأي السابق ذكره، كما أنهم أيضاً عناصر مهاجرة رحلت من موطنها الأصلي واستقرت في نواحي هذا الأرخبيل الواسع فصار اسمه التاريخي أرخبيل الملايو<sup>(٣)</sup>.

ومن ثم فالموطن الأول للملايويين هو من شمال الهند الخاذي لجنوب الصين ، وعلى وجه الخصوص من مرتفعات يونان (yunan) (أي شمال الهند الصينية)<sup>(٤)</sup> ، التي

(١) المراجع نفسها .

(٢) قنديل ، محمد ، "شعب الملايو" ص ١٩٠ ، شاکر ، محمود ، اتحاد ماليزيا ، ص ٧٤ ، ٧٥ المؤلف نفسه .  
إندونيسيا ، ص ٢١ . عبد الروؤف ، محمد . الملايو ، ص ٣٧ ، طه ، مرزوقي ، ص ١٧-١٨ .

(٣) لمزيد من التفصيلات عن هذا الأرخبيل وسكانه، انظر: - كيا ، عبد الوهاب ص ١٩ ، حسن ، محمد كمال ، ص ٤٢-٤١ ، قنديل ، محمد ، ص ٦٨ ، سامه ، روسني ، ص ١٨-١٩ ، شليبي ، رؤوف ، ص ٣٣ ، طه ، مرزوقي ، ص ١٧-١٩ ، الحيشي ، عبد القادر ، ص ٥-٦ ، عبد الكريم ، صفية ، ص ٣٣-٣٤ .

Soeroto, p. 9. Leur, pp. 75 ff, Winstedt , **R.A History of Malaya** pp . 14-15 .  
(٤) من دول الهند الصينية اليوم جمهورية فيتنام الاتحادية، وجمهورية خمير (كمبوديا)، ومملكة لاوس، ومساحة هذه الدول تقدر بـ (٧٤٨،٠٩٣ كم<sup>٢</sup>) يحدها من الشمال جمهورية الصين، ومن الغرب بلاد تايلاند، ومن الجنوب الغربي خليج سيام، وتشرف سواحلها من الشرق والجنوب الشرقي على بحر الصين الجنوبي . وهذه البلاد تعد من جنوب شرق آسيا . للمزيد انظر: التشامي، محمد، ص ٨ وما بعدها .  
وقد استطاع الملايويون أن يؤسسوا لهم دولة على سواحل الهند الصينية، وذلك في عام (٤٢٠) قبل الميلاد، وعرفت تلك الدولة باسم (دولة تشامبا)، و عندما جاء الإسلام انتشر بين الملايويين التشاميين، وأسست مملكة إسلامية عرفت باسم (مملكة تشامبا) وبلغ الإسلام ذروته في هذه المملكة في نهاية القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي (أي عام ٨٧٥هـ/١٤٧٠). ومنذ القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي بدأت مملكة تشامبا تنكمش وتحل محلها الدول التي توجد على أرضها اليوم، والمعروفة باسم (دول الهند الصينية) المذكورة آنفاً. لمزيد من التفصيلات انظر التشامي، محمد، ص ٨ وما بعدها، أرنولد، سير توماس، ص ٤١٩-٤٢٠.



تطل على السهول المنبسطة و التي يحترقها أثمار مينام ، و ميكونج ، و سكونكوي<sup>(١)</sup> .  
 ومنذ آلاف السنين قبل الميلاد هاجر الملايويون من تلك المرتفعات في شمال  
 الهند نحو الجنوب الشرقي إلى سهول سيام و كمبوديا و تشامبا ، حيث الحياة السهلة  
 في السهول و الأودية أكثر منها في الجبال<sup>(٢)</sup> . وفي عصور تالية نزع أيضاً هجرات  
 كبيرة من الصين و المغول في شمال و شمال غرب آسيا و اختلطوا بالسكان الأصليين  
 في أرض كمبوديا و سيام و ما جاورها<sup>(٣)</sup> ، بل حاربوهم و اغتصبوا بلادهم ثم  
 طردوهم نحو الجنوب فلم يكن أمامهم إلا ركوب البحر متجهين إلى أرخبيل الملايو .  
 وكان القسم الغربي من ماليزيا اليوم هو أول البلاد المستقبلية لأولئك السكان القادمين  
 من بلاد (الهند الصينية)<sup>(٤)</sup> . ومن ثم صاروا يألفون حياة البحر و يتكيفون معها ، بعد  
 أن كانوا يعيشون في المرتفعات و أعالي الجبال<sup>(٥)</sup> . ولعل بعضاً من هؤلاء النازحين  
 انحدروا جنوباً حتى وصلوا نهر ملايو في ولاية بالمبانج في جزيرة سومطرة ، و هذا ما  
 ساعد القائلين بأن هذه المنطقة هي مهد الملايويين القدامى<sup>(٦)</sup> . و الثابت أن معظم  
 سكان الشاطئ الغربي لشبه جزيرة الملايو هم من سومطرة<sup>(٧)</sup> ، و ذلك أن الهجرات  
 الملايوية بقيت في حركة مستمرة من الغرب إلى الشرق و العكس ، أي من سومطرة

(١) الحبشي ، عبد القادر ، ص ٥ - ٦ ، قنديل ، محمد ، "شعب الملايو" ص ١٩٠ - ١٩١ ، كيا ،

عبد الوهاب ، ص ٢٢ ، عبد الكريم ، صفية ، ص ٣٣ ، ٣٤ . Vlekke , p. 9, Soeroto , p. 6 .

(٢) التشمبي . محمد ، ص ٨ وما بعدها ، قنديل ، محمد "شعب الملايو" ، ص ١٩١ . Vlekke , pp.9,10 .

(٣) المراجع نفسها . انظر أيضاً ، شاکر ، محمود ، اتحاد ماليزيا ، ص ٧٤ ، ٧٥ .

(٤) زيدان ، جرجي ، ص ٥٥ ، ١٧٢ . Salam ,S. p. 13, Vlekke , p. 9 .

(٥) الصفة السائدة على سكان إندونيسيا و ماليزيا أنهم هادئون في سلوكياتهم و طباعهم ، بل تراهم  
 يفضلون العيش في المناطق الاستوائية التي تكثر فيها المياه و النباتات و الأشجار الكثيفة و هذه السمة  
 الغالبة على بلادهم و ما جاورها ، جولات و مشاهدات الباحث في جزائر عديدة من أرخبيل الملايو  
 خلال فترات متقطعة من عامي (١٤٢٨ - ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨ م)

(٦) زيدان ، جرجي ، ص ١٧٢ ، ١٧٣ . و للمزيد انظر : عبد الكريم ، صفية ، ص ٣٣ ، ٣٤ .

(٧) المراجع نفسها .

وجاوة إلى شبه الجزيرة الملايوية ، و كذلك من شبه الجزيرة الملايوية إلى جاوة وسومطرة<sup>(١)</sup>.

وأثناء هجرة الملايويين الأول من الهند الصينية فقد نزلوا على الشاطئ الشرقي لشبه الجزيرة الملايوية لأنها أول بلاد الأرخبيل التي تقابلهم ، وقد تكون أولى مستوطناتهم على ذلك الشاطئ هي ولايتا تيرينجانو ، وكيلانتان . واستمرت تلك الموجات البشرية في سيرها نحو الجنوب باحثين عن مواطن لهم في جميع أنحاء بلاد الملايو وبخاصة في جزائر ماليزيا واندونيسيا الرئيسة<sup>(٢)</sup>.

وفي قرون تالية أصبح الشاطئ الغربي لشبه جزيرة الملايو يستوطن بالنازحين الكثيرين من سومطرة و ما جاورها من الجزائر الجنوبية . وبقيت أعداد الملايويين في الجزء الغربي من هذه الجزيرة أقل عدداً منهم في شاطئها الشرقي . وهذا مما يؤكد أن الشاطئ الشرقي لشبه الجزيرة الملايوية وبخاصة ولايتي تيرينجانو وكيلانتان وماجاورها هو أول موطن رئيس للملايويين القدماء<sup>(٣)</sup>.

والناظر اليوم إلى التركيبة السكانية في دولة إندونيسيا يجد أن معظمهم من العنصر الملايوي الذي سبقت الإشارة إلى بعض سماته ، و يُعرفون أيضاً بالجنس الملايو

(١) المراجع نفسها ، للمزيد انظر ، شاكرا محمود. اتحاد ماليزيا ، ص ٧٥ . قنديل، محمد "شعب الملايو" ، ص ١٩١ - ١٩٢ .

(٢) شاكرا ، محمود . اتحاد ماليزيا ، ص ٧٥ . المرجع نفسه . للمزيد انظر ، شاكرا ، محمود ، إندونيسيا ، ص ٢١ ، و ما بعدها الحبشي ، عبد القادر ، ص ٥ - ٦ .

(٣) هناك العديد من المشتغلين بالدراسات الملايوية ، وبخاصة في الجوانب اللغوية و علم الأجناس ، الذين يؤيدون أن الجزء الشرقي من شبه الجزيرة الملايوية يعد أهل الملايو القديمة ، والتي من بلادهم انتشر الجنس الملايوي في جميع الأرخبيل المشتغل على (ماليزيا واندونيسيا والفلبين) . للمزيد انظر ، شاكرا ، محمود ، اتحاد ماليزيا ، ص ٧٥ ، قنديل ، محمد "شعب الملايو" ، ص ١٩٠ - ١٩٣ . للمزيد عن ولايتي تيرينجانو وكيلانتان . انظر الخارطة رقم (١١) في نهاية هذا الكتاب .

الإندونيسي<sup>(١)</sup> . و يعيش إلى جانبهم في جزر إندونيسيا المختلفة أقليات قليلة من عناصر أخرى مثل : الهنود ، والصينيين ، والعرب<sup>(٢)</sup> . و نظراً لكثرة عدد جزر إندونيسيا ، وكثرة العشائر الملاوية التي تستوطنها ، إلا أننا لا نعرف بشكل دقيق عدد تلك القبائل ، مع أن بعض الباحثين الغربيين ذكر أن هناك أكثر من (٣٠٠) جنسية (أي عشيرة) في إندونيسيا تتكلم حوالي (٢٥٠) لهجة<sup>(٣)</sup> .

أما اتحاد ماليزيا الحالي فهو اتحاد فيدرالي يتكون من (١١) مقاطعة ، وتنقسم إلى القسم الغربي شبه جزيرة الملايو المكون من (٩) ولايات هي : - قدح ، و بيرليس ، و بيراك ، و كيلانتان ، و باهانج ، و سلانجور ، و نجرى سمبلان ، و جوهر ، و تيرينجانو . أما القسم الشرقي ، وهو الجزء الشمالي من جزيرة بورنيو (كليمانتان) وتشمل ولايتي سرواك و صباح<sup>(٤)</sup> . انظر الخارطة رقم (٥) .

والغريب في التركيبة السكانية باتحاد دولة ماليزيا أنهم ينتمون لعناصر مختلفة حتى يبدو من الصعب أن نجد عنصراً بارزاً يستطيع أن يسوس البلاد نحو أهداف ورؤى سياسية وثقافية واجتماعية محدودة ، وهذه العناصر الرئيسة تتمحور في ثلاثة أجناس هم : الملايويون ، والصينيون ، والهنود<sup>(٥)</sup> .

١ - **الملايويون** : يعد هذا الجنس البشري أهم عناصر سكان ماليزيا ، لأنهم أول من استوطنها منذ حوالي (٣٠٠٠ إلى ٤٠٠٠) سنة قبل الميلاد . وقد أثبتت الدراسات

(١) جوهر ، حسن ، ص ٤٥ ، طه مرزوقي ، ص ٤٨ - ٤٩ ، الملايو الإندونيسي : هو المصطلح المؤلف لدى مناطق أرخبيل الملايو ، إذا قصد به شعب الجمهورية الإندونيسية من عنصر الملايو .

(٢) مشاهدات الباحث و جولاته العلمية في إندونيسيا و ماليزيا خلال شهر شوال عام (١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م) و شعبان عام (١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م) .

(٣) الحبشي ، عبد القادر ، ص ٥ - ٦ ، طه ، مرزوقي ، ص ٥١ .

(٤) شاعر ، محمود ، اتحاد ماليزيا ، ص ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ٤٧ وما بعدها ، طه ، مرزوقي ، ص ٨ - ٩ . لمزيد من التفاصيل عن بلاد ماليزيا وبخاصة التضاريس والسكان انظر ، مرزوقي ، طه ، ص ٧ - ٢٩ .

(٥) شاعر ، محمود ، اتحاد ماليزيا ، ص ٧٦ - ٧٨ . مشاهدات الباحث و جولاته في اتحاد ماليزيا خلال

فترات متقطعة في عام (١٤٢٨ - ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨م) Vlekke, P.9.

الأثروبولوجية إلى أن ماليزيا قد استوطنها أناس قدموا من الشمال وعلى وجه الخصوص من إقليم يونان ، كما ذكرنا سابقاً . ويشير بعض المستشرقين إلى أن هناك موجتين من الهجرات البشرية إلى أرض ماليزيا<sup>(١)</sup> . وهاتان الموجتان هما :-

أ- هجرة خرجت من يونان (Yunan) في عام (٢٥٠٠) وعام (١٥٠٠) سنة قبل الميلاد ، وعرفوا باسم ملايو بروتو. (Malayu Proto) . وقد ساحوا نحو الجنوب حتى استقروا في نواح عديدة من أرخبيل الملايو<sup>(٢)</sup> .

ب- هجرة أخرى خرجت أيضاً من نفس الموطن الذي خرجت منه الهجرة الأولى ، وكان ذلك فيما قبل العام الثالث الميلادي . وعرفوا باسم ملايو دويترو (Melayu Deutro)<sup>(٣)</sup> .

وهاتان الهجرتان النازحتان إلى أرض ماليزيا يرجع إليهما أصل شعب الملايو اليوم ، الذين كانوا هم سكان ماليزيا الأصليين بل هم أصحاب الأرض الحقيقيون . ومع مرور الزمن وتوالي الغزوات على بلاد الملايو اختلطوا بأقوام آخرين مثل الهنود ، والصينيين والعرب وغيرهم<sup>(٤)</sup> .

٢- **الصينيون** : هذا الجنس يأتي في المركز الثاني في الأهمية بين عناصر سكان ماليزيا اليوم . والعلاقات بين الصين وبلاد الملايو قامت منذ فترة ما قبل التاريخ . والصلات التجارية بين الناحيتين تكاد تكون من أوثق الصلات ، بالإضافة إلى العلاقات السياسية والدبلوماسية والاجتماعية وربما الثقافية والفكرية<sup>(٥)</sup> . وهكذا استمرت

(١) عبد الكريم ، صفة ، ص ٣٣ ، ٣٤ ، عبد الرؤوف ، محمد ، الملايو ص ٤٩ . P.9 Vlekke,

(٢) المصادر والمراجع نفسها . للمزيد انظر ، P.14 Winstedt, R. A History of Malaya,

(٣) المصادر والمراجع نفسها .

(٤) المصادر والمراجع نفسها . للمزيد انظر ، جودة ، محمد صالح ، ص ٣٠ ، ٣١ ، شاکر ، محمود ، اتحاد ماليزيا ، ص ٧٤ ، للمؤلف نفسه . إندونيسيا ، ص ٢١ ، سامه ، روسني ، ص ١٨٩ ، طه ، مرزوقي ، ص ١٧ - ١٨ .

(٥) شاکر ، محمود ، اتحاد ماليزيا ، ص ٧٦ - ٧٨ ، عبد الرؤوف محمد ، الملايو ، ص ٦٧ - ٧١ ،

العلاقات بين الصينيين والملايوين حتى العصر الحديث وبعد أن دخلت ماليزيا تحت الاستعمار البريطاني جاءت أعداد كثيرة من الصينيين للعمل تحت إشراف الاحتلال الإنجليزي في العديد من القطاعات الاقتصادية ، ومع مرور الوقت استوطنوا أرض ماليزيا وأصبحوا يمثلون نسبة كبيرة في المجتمع الماليزي وصاروا في المرتبة الثانية من حيث تعداد السكان بل إنهم أنشط فئة تسيطر على النشاط الاقتصادي (تجاري ، وصناعي ، وحرفي) في البلاد.<sup>(١)</sup>

٣- **الهند** : يمثل الهنود في ماليزيا الفئة الثالثة بعد الملايوين والصينيين وصلات الهند بأرض الملايو قديمة جداً<sup>(٢)</sup>. ففي القرن السادس قبل الميلاد ظهر أول اسم لأرض الملايو في الأدب الهندي القديم ، بمعنى سوبرنا - دويبا (Suvarnadvipa) . ويقصد بذلك في اللغة الهندية القديمة (السنسكريتية) أي (شبه جزيرة الذهب)<sup>(٣)</sup>. وقد عرفت هذه البلاد بهذا المصطلح أيضاً عند اليونانيين ، فالجغرافي بطليموس (Ptolemy) ذكر بلاد الملايو باسم شبه جزيرة الذهب ( Golden Khersonese ) ، بل إن بطليموس أكد على قيام علاقات تجارية بين الهند وبلاد الملايو منذ القرن الميلادي الأول.<sup>(٤)</sup>

(١) المصادر والمراجع نفسها . تزايدت هجرة الصينيين إلى ماليزيا في العصر الحديث وبخاصة عندما اكتشفت الثروات المعدنية هناك مثل الحديد والقصدير . وقد عمل المستعمرون البريطانيون أقصى جهدهم من أجل استخدام الأيدي العاملة من الصين والهند للعمل في الحقول والمصانع تحت نفوذهم ، بل سعت هذه الأجناس إلى الهجرة والتزايد على أرض الملايو من أجل الحصول على الأجور الجيدة ، وبعد خروج المستعمر مكث هؤلاء العمال في بلاد الملايو وأصبحوا الآن من سكان البلاد الرئيسيين . مشاهدات الباحث في الشهور الأخيرة من عام (١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م) .

(٢) للمزيد عن اتصال الهند بأرض الملايو ، أنظر ، تويني ، ص ، ٣ ، ١١ . سامه ، روسني ، ص ١٨٩-١٩٠ ، كيا ، عبد الوهاب ، ص ٢٢ - ٣٠ .

(٣) مرزوقي ، طه ، ص ٢٤-٢٧ . للمزيد انظر ، قنديل ، محمد " شعب الملايو " ص ١٨٦ وما بعدها

(٤) انظر ، Vlekke, pp.18,19,

وهكذا توالى الصلات والهجرات من بلاد الهند إلى أرخبيل الملايو ، حتى صارت أرض الملايو تحكم بحكومات وساسة من أصول هندية<sup>(١)</sup>. وفي العصر الحديث وبعد أن استعمرت بريطانيا شبه الجزيرة الملاوية ، وسعت إلى احتكار ثروات البلاد، عندئذ واجه البريطانيون صعوبة في الأيدي العاملة في ماليزيا ، لأن أغلب الملايويين لا يرغبون العمل في الحقول و المزارع و المصانع تحت نفوذ المستعمر<sup>(٢)</sup>. وبالتالي اتجه البريطانيون المستعمرون إلى جلب آلاف العمال من نواح عديدة في الهند . ومع مرور الزمن استوطن هؤلاء العمال في شبه الجزيرة الملايوية ، ولم يعودوا إلى أوطانهم وأخيراً خرج الاستعمار من ماليزيا<sup>(٣)</sup> ، وصار هؤلاء الهنود يمثلون الفئة الثالثة الرئيسة التي يتشكل منها مجتمع اتحاد ماليزيا اليوم<sup>(٤)</sup>.

٤- **أجناس أخرى**؛ وإلى جانب الفئات الثلاث السابقة هناك أيضاً أجناس أخرى وغالباً يسكنون في ماليزيا الغربية (سراوك وصباح) ومنهم :- اليوراشيان (Eurasian) وهم في الغالب سلالة ناتجة من زواج أوربي و آسيوية أو العكس<sup>(٥)</sup>. وغالبية الأوربيين الذين تزوجوا من هذه البلاد هم: برتغاليون و إنجليز، أما نساء أهل البلاد اللاتي تزوجن من أوربيين فهن: صينيات أو هنديات أو ملايويات<sup>(٦)</sup>. وهناك أجناس أخرى تسمى الكادازان (kadazan)، والميلانوس (Melanaus)، والموروت (Murut)، والداياك (Dayak)

(١) كيا ، عبد الوهاب ، ص ٢٣ وما بعدها .

(٢) انظر : (تواريخ أرض الملايو) Jess , J. Tawarikh Melayu, p. 289

(٣) المرجع نفسه. للمزيد انظر: Vlekke, p. 85,86, Winstedt , R. AHistory of Malaya, pp. 17,18

(٤) شاكر، محمود، اتحاد ماليزيا، ص ٧٥-٧٨، عبد الرؤوف، محمد، الملايو، ص ٧٢. مشاهدات الباحث وجولاته في مدن وقرى ماليزيا خلال شهري شوال وذي القعدة عام (١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م) .

(٥) عبد الرؤوف ، محمد ، الملايو ، ص ٧٥ .

(٦) للمزيد انظر : طه ، مرزوقي ، ص ٢٨ - ٢٩ . يذكر أن أجمل نسل ما كان بين أوربي وصيني . وزواج الأوربيين من الملايويات صار شائعاً في العصر الحديث و المعاصر ، ولكن على الزوج أن يعتنق الإسلام إذا رغب الزواج من ملايوية ، ويغير اسمه إلى اسم إسلامي ، ويقوم بعمل (الختان) حسب تعاليم الإسلام . عبد الرؤوف ، محمد . الملايو ، ص ٧٥ . سمعت هذه الأقوال من بعض الملايويين في مدينة كوالالمبور وما حوفا خلال شهري شوال وذي القعدة عام (١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م) .

وجميعهم خليط من عناصر بشرية مختلفة . والهنود و الصينيون والملايويون يكادون يكونون عاملاً مشتركاً في جميع هذه الأجناس ، والذين هم في حقيقة الأمر قليلون مقارنة بالعناصر الثلاثة الرئيسة السابق ذكرها <sup>(١)</sup>.

وهناك جنس آخر ضمن شعب ماليزيا وكذلك إندونيسيا وهم العرب الذين هاجروا من جنوب الجزيرة العربية و بخاصة من حضر موت <sup>(٢)</sup>. ومع أن اتصالات العرب ببلاد الملايو تجارياً قديمة جداً ، بل كان لهم دور كبير في نشر الإسلام في بلاد الملايو (كما سيأتي معنا في الفصول القادمة) فإن هؤلاء الحضرميين قد تزايدت هجراتهم إلى أرخبيل الملايو في العصر الحديث ، فاستوطنوا في مواطن عديدة من ماليزيا وإندونيسيا ، وشاركوا في سير الحياة بهذه البلدان <sup>(٣)</sup> وإذا أشرنا في الصفحات السابقة إلى الموقع الجغرافي لأرخبيل الملايو ، و عناصر المجتمع التي عاشت على تلك الجزائر ، فإنه من الأفضل أن نوضح أيضاً للقارئ الكريم صورة مختصرة عن الأحوال العقدية والسياسية التي عاشتها البلاد قبل أن يصل الإسلام إليها .

لم يكن لسكان هذا الأرخبيل دين قبل وصول الوثنية الهندوكية إليهم <sup>(٤)</sup>.

(١) انظر ، عبد الرؤوف ، محمد . الملايو ، ص ٧٦ ، طه ، مرزوقي ، ص ٢٨ .

(٢) انظر ، الحسيني ، السيد علوي، المدخل إلى تاريخ الإسلام ، ص ١٣ وما بعدها، محول، قيصر أديب ، ص ٤ وما بعدها ، أرنولد، سير توماس ، ص ٤١٧ ، ٤٢٠ ، ٤٥١ .

Drewes,G, pp. 440, Schrieke, B, 255. Kartodirdjo,D.VOL.II,p.228, Soeroto,p.184.

(٣) عبد الرؤوف ، محمد الملايو ، ص ٧٥ - ٧٧ . لازالت آثار الحضارة العربية والإسلامية ماثلة في كثير من تراث الملايويين المتنوع . و لازال هناك أيضاً أسر عديدة عربية استوطنت بلاد الملايو منذ مئات السنين و أصبحوا من أهل البلاد الأصليين . وقد التقينا بعض أفراد تلك الأسر وأغلبهم من سلالات حضرية من جنوب الجزيرة العربية . ويوجد أيضاً بعض الأجناس العربية التي هاجرت إلى ماليزيا في القرن الهجري الماضي و لا زالت تعيش مع باقي عناصر المجتمع ، إلا أن الكثير منهم لم يحصلوا على الجنسية الملايوية ، وإنما لازالوا يحملون جنسياتهم الأصلية في العالم العربي . مشاهدات الباحث و جولاته خلال فترات متقطعة في عامي (١٤٢٨-١٤٢٩هـ / ٢٠٠٧-٢٠٠٨م) .

(٤) انظر فخر الدين، فؤاد، ص ١٢-١٣ ، Soeroto,pp.5-6. عبد الكريم، صفية الحاج، ص ٤٠ ، زيدان،

وكانوا في حالة سيئة قبل دخول الإسلام إلى بلادهم ، وذلك بسبب الاعتقادات الفاسدة التي كانوا يدينون بها . فقد كانوا يقصدون كل ما له روح كالحیوانات والطيور ، أو الأحجار والأشجار ، أو له تأثير ظاهري كالأسلحة وغيرها <sup>(١)</sup> . وتتفرع من هذه الاعتقادات أنواع الخرافات والبدع كالسحر والشعوذة <sup>(٢)</sup> وكان مصدر هذه الاعتقادات الوثنية الديانتين الهندوسية والبوذية اللتين انتشرتتا في هذا الأرخبيل قبل دخول الإسلام <sup>(٣)</sup> .

وصلت إلى بلاد الملايو الثقافة والأفكار الهندية وعلى وجه التحديد الديانة الهندوسية ، وذلك فيما بين عامي (٢٧ - ٦٠٠ هـ / ٦٤٧ - ١٢٠٢ م) <sup>(٤)</sup> . وهناك أدلة تشير إلى أن الديانة الهندوسية البوذية المهائية (Maha Yana) وصلت إلى جزائر الملايو الكبرى منذ القرن الأول الميلادي <sup>(٥)</sup> ، وهي أول ديانة عرفت فيها ، وظلت الهندوسية متركزة في أنحاء أرخبيل الملايو عدة قرون ، ولم تنته سيطرتها إلا بانتشار الإسلام في نواحيها <sup>(٦)</sup> .

وكان من الطبيعي أن تنتشر هذه الديانة في بلاد الملايو منذ تلك العهود القديمة ، لأن الاتصال الحضاري بين الشرق والغرب بدأ قديماً ، لا سيما أن حضارة

(١) بشير أحمد ، ص ١١ ، كيا ، عبد الوهاب ، ص ٢٢ - ٢٣ ، فخر الدين ، فؤاد ، ص ١٣ . سامه ، روسني ، ص ١٩٠ .

(٢) المراجع نفسها . للمزيد انظر ، رحمت ، حاج ، ص ٥٢ وما بعدها .

(٣) للمزيد عن مدى انتشار المعتقدات الهندية والبوذية في بلاد الملايو ، انظر : رحمت ، حاج ، ص ٤٧ وما بعدها ، كيا ، عبد الوهاب ، ص ٢٣ ، شاکر ، محمود ، إندونيسيا ، ص ٢٢ .

(٤) تويني ، أرنولد ، ج ٢ ، ص ١٢٣ ، رحمت ، حاج ، ص ١٧١ ، ٢٤٠ .

(٥) عبد الكريم ، حاج ، (همكا) ، ص ٤١٤ . للمزيد انظر : كيا ، عبد الوهاب ، ص ٢٣ ، شاکر ، محمود ، إندونيسيا ، ص ٢١ - ٢٤ ، للمزيد عن الديانة المهائية انظر ، رحمت ، حاج ، ص ٢٦٠ ، ٢٧٥ .

(٦) المراجع نفسها . للمزيد عن المعتقدات البوذية الهندوكية في بلاد الملايو ، انظر ، طه ، مرزوقي ، ص ١٣٥ - ١٦٨ .



الهند قد ازدهرت منذ ( ٤٠٠٠ ) سنة قبل الميلاد وتوسعت ممالكها فشملت أرجاء الأرخبيل وما جاوره من البلدان (١).

وقامت خلال ( ١٣ ) قرناً عدة حكومات اتخذت جميعها من المعتقدات الهندوسية ديانة رسمية في الحكم (٢) ، حتى عرفت في التاريخ باسم ( الحكومات الهندوسية القديمة ) (٣) ويتمركز أكثرها في جزيرة جاوة ، وبعضها في جزيرة سومطرة ، وبعضها الآخر في جزيرة بورنيو ( كليمانتان ) (٤) . وجاء في بعض المصادر التاريخية (٥) ذكر هذه الحكومات وسنوات قيامها أو انتهائها ، وكانت على النحو التالي :

١ . مملكة کوتاي ( Kutai ) أنشئت في القرن الثالث الميلادي في جزيرة بورنيو ( كليمانتان ) (٦) .

٢ . امبراطورية سري ويجايا ( Sri Wijaya ) تأسست في أوائل القرن الخامس الميلادي ، وكان مركزها جنوبي جزيرة سومطرة . (٧)

٣ . مملكة تاروما نجارا ( Trumanegara ) تأسست أيضاً في القرن الخامس الميلادي ، وكان مركزها غرب جاوة ، وكانت معاصرة لامبراطورية سري ويجايا . (٨)

(١) المراجع نفسها .

(٢) شاكر ، محمود ، إندونيسيا ، ص ٢١ - ٢٥ ، كيا ، عبد الوهاب ، ص ٢٣ . الحبشي ، عبد اقادير ، ص ٦ وما بعدها .

(٣) المراجع نفسها ، انظر : طه ، مرزوقي ، ص ١٣٥ وما بعدها .

(٤) المراجع نفسها .

(٥) عبد الكريم ، حاج ، ( همكا ) ، ص ٤٥١ .

(٦) كيا ، عبد الوهاب ، ص ٢٤ .

(٧) انتشار الإسلام داخلها في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي . للمزيد انظر : شاكر ،

محمود . إندونيسيا ، ص ٢٢ ، كيا ، عبد الوهاب ، ص ٢٤ .

(٨) كيا ، عبد الوهاب ، ص ٢٤ .

٤. امبراطورية ماتارام ( Mataram ) تأسست في جاوة الوسطى في أواخر القرن التاسع الميلادي .<sup>(١)</sup>

٥. مملكة جاوة الوسطى القديمة استمرت حتى أواخر القرن التاسع الميلادي.

٦. مملكة جاوة الشرقية<sup>(٢)</sup>.

٧. امبراطورية مجافاهيت ( Majaphahet ) سادت ما بين ( ٦٩٣ هـ / ١٢٩٣ م - ٨٨٣ هـ / ١٤٧٨ م ) تقريباً وكان مركزها جاوة<sup>(٣)</sup>.

وقد اشتهرت من بين هذه الممالك إمبراطوريتان في تاريخ الأرخبيل هما : سري ويجايا ، ومجافاهيت اللتان بسطتا نفوذهما على الملايو وأكثر الجزر الإندونيسية حتى الفلبين وجزء من الهند الصينية<sup>(٤)</sup> .

ففي حوالي ( ٢٨٧ هـ / ٩٠٠ م ) وقعت بعض ولايات أرخبيل الملايو تحت نفوذ إمبراطورية سري ويجايا المتمركزة في بالبمانج ( Pelimbang ) بسومطرة . وفي أواخر القرن ( ١٣ م ) استطاعت حكومة مجافاهيت والامبراطورية التايلاندية البوذية التغلب على نفوذ سري ويجايا واستولتا على بعض ولاياتها<sup>(٥)</sup> . وتولت هذه الحكومات

(١) المرجع السابق .

(٢) المرجع السابق .

(٣) بسطت هذه الامبراطورية نفوذها على كل جزر أرخبيل الملايو ، وعندما بدأ الصراع على السلطة بين حكامها ظهرت الحركات الانفصالية ، ونشبت الحروب بين مقاطعاتها ، ومن ثم ، عمت الفوضى في أرجائها، وانتشرت المجاعات، وساءت الأخلاق، وكانت نهايتها عام ( ٨٨٣ هـ / ١٤٧٨ م ) . وهذا مما ساعد على انتشار الإسلام داخل هذه الامبراطورية قبل أن تنهار وتتلاشى . وقد ظهر من رحم هذه الإمبراطورية ممالك عديدة بعضها هندية وأخرى مسلمة . ومن أهم تلك الممالك المسلمة مملكة آتشيه في إندونيسيا (كما سيأتي معنا في الفصل الثالث من هذا الكتاب) حيث كانت من أقوى الممالك الإندونيسية خلال القرنين (١٠-١١ هـ / ١٦-١٧ م) . للمزيد انظر: شاكور، محمود.

إندونيسيا ، ص ٢٣ - ٢٤ ، الحبشي ، عبد القادر ، ص ٨ ، Kartodirdjo,s,pp.261 - 274

(٤) كيا ، عبد الوهاب ، ص ٢٣ - ٢٤ ، شاكور ، محمود ، إندونيسيا ، ص ٢٣ .

(٥) المرجعان نفسهما . الحبشي ، عبد القادر ، ص ٨ ، Kartodirdjo,pp.265 ff.

التبشير بالمعتقدات الهندوسية والبوذية وإشاعتها بين أهالي هذه البلاد وسادت هاتان الديانتان بين سكان الملايو حتى دخل الإسلام بلادهم<sup>(١)</sup>. ونتيجة للعلاقات القديمة بين الهند وبلاد الملايو تسرب الكثير من الآثار الثقافية والأدبية والفكرية الهندية إلى شعب الملايو<sup>(٢)</sup>. وظهرت في بداية الأمر الكتابة الملايوية بالحروف الهندية، وهي معروفة بحروف كاوي (Kawi) التي ظهرت في الفترة ما بين عام (٤٠٠ - ٧٥٠م)<sup>(٣)</sup>، وكذلك تأثرت بالحروف الهندية المعروفة بحروف جاوة القديمة التي كانت أصلاً من حروف ونجي التي نشأت لدى أفراد بالاوا المقيمين في بلدة كروماندل (Coromandel) جنوب الهند<sup>(٤)</sup>. وبصفة عامة تأثرت اللغة الملايوية باللغة الهندية القديمة المعروفة باسم السنسكريتية، وذلك قبل انتشار الإسلام في هذا الأرخبيل<sup>(٥)</sup>.

- (١) لمزيد من التفاصيل عن تأثير المعتقدات الهندوسية والبوذية في بلاد الملايو، انظر، فخر الدين، فؤاد، ص ١٢ - ١٣، الحيشي، عبد القادر، ص ٦ - ٩، طه، مرزوقي، ص ١٣٥ وما بعدها. Leur, Van pp.88 - 89 Kartodirdjo, p. 261 ff.
- (٢) المراجع نفسها. للمزيد انظر: كيا، عبد الوهاب، ص ٢٥ - ٢٩.
- (٣) لمزيد من التفاصيل، انظر، عبد الرحمن، محمد زكي (رسالة ماجستير بجامعة الأزهر / ١٩٩٠ م) ص ١٩ وما بعدها.
- (٤) المرجع نفسه، لمزيد انظر: أرنولد، سيرتوماس، ص ٤٠٢، طه، مرزوقي، ص ٢٤٢. بالاوا: عنصر هندي كان لهم لغة قديمة تسمى البالاوا أو البالاوية.
- (٥) توجد في اللغة الملايوية اليوم عشرات الكلمات الهندية ذات الأصل السنسكريتي، ومنها على سبيل المثال: برهالا (Berhala) أي معبد. مهاراجا (Maharaja) أي الملك الأعظم. وديواتا (Dewata) أي العالم. وسوريا (Suria) أي الشمس. وشرجا (Syruga) ونراكا (Neraka) أي الجنة وجهنم، وكلمات أخرى كثيرة أصبحت من المفردات الملايوية تستخدم في التخاطب، وتكتب في القواميس اللغوية. كيا، عبد الوهاب، ٢٦-٢٧، للمزيد انظر أيضاً: عبد الكريم، حاج (همكا)، ٤١٦-٤١٧، عبد الرحمن، محمد، ص ٢٧ وما بعدها، طه، مرزوقي، ص ١٣٥ وما بعدها، ومثل هذه الألفاظ وغيرها بقيت إلى اليوم على أصولها القديمة، لكن دلالتها صارت تستخدم طبقاً لمفاهيم الإسلام. جولات الباحث في ماليزيا وإندونيسيا خلال شهري رجب وشعبان عام (١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م).

وكان الأدب الملايوي قبل انتشار الإسلام في أرض الملايو أدبا لسانياً ولم يكن في متناول قرائه لأن حروف الكتابة كانت غير منتشرة، إلا ما عرف الناس من الإشارة والرموز والحروف الهندية<sup>(١)</sup>. وكانت القصة قبل ظهور الإسلام في الملايو مملوءة بالتأثيرات الهندية وبخاصة من كتب مهابراتا (Mahabharta)، ورامايانا (Ramayana)، وهي أقدم الملاحم السنسكريتية الهندية وأشهرها<sup>(٢)</sup>. وفي هذه الكتب تروى قصص كثيرة منها قصة الإله فشنو (Visynu) المتجسد على الأرض وبطولاته<sup>(٣)</sup>. وكثير من تلك الروايات والقصص معروفة إلى الآن في الأدب الملايو القديم، ولا زالت تدرس في أقسام اللغة والأدب بالجامعات الحديثة في إندونيسيا وماليزيا، ولها أثر إلى حد ما في الفنون الشعبية مثل : التمثيل ، والرقص ، والغناء ، والفنون المسرحية المختلفة<sup>(٤)</sup> .

كما أثرت الثقافة الهندية في كثير من الأسماء والعادات والتقاليد في بلاد الملايو فاسم اندرابورا (Inderapura) اسم هندي قديم، وهو اسم ولاية باهانج (Pahang) سابقاً، وغيرها أسماء ومصطلحات كثيرة لا زالت معروفة حتى اليوم في أرخبيل الملايو<sup>(٥)</sup>. ولازال الكثير من الإندونيسيين والماليزيين حتى اليوم يمارسون الكثير من مراسم الزواج، وتشيد المساكن ، وطرق التداوي وغيرها من البدع والخرافات التي ورثوها من أجدادهم الملايويين المعاصرين للحضارة الهندية وينظرون إليها على أنها أمور عادية وليست دينية وعقدية<sup>(٦)</sup> .

(١) كيا ، عبد الوهاب ، ص ٢٥ - ٢٦ ، سامه ، روسني ص ١٩٠ .

(٢) للمزيد من التفاصيل عن كتب مهابراتا ورامايانا وماورد فيها من الملاحم الشعرية، انظر : رحات، حاج، ص ١٨٦-١٩٥ .

(٣) المرجع نفسه. للمزيد انظر، سامه، روسني، ص ١٩٠-١٩١، طه، مرزوقي، ص ١٣٧ وما بعدها .

(٤) المراجع نفسها ، انظر أيضاً : كيا ، عبد الوهاب ، ص ٢٨ .

(٥) للمستعمرين والمستشرقين دور كبير في تشجيع إحياء التراث الحضاري الجاهلي القديم ليس في أرخبيل الملايو فقط، ولكن في عموم بلاد المسلمين. وهناك في العالمين العربي والإسلامي من سار أيضاً في ركاب هؤلاء الغربيين، وسعى إلى تشجيع دراسة وحفظ تراث القدماء من الوثنيين والجاهليين. ونرى في أرخبيل الملايو وغيرها من بلدان المسلمين اليوم من يعمل جاداً على رفع شأن الفترات الجاهلية القديمة السابقة لعصر الإسلام، وجعلها تستوي مع فترة العصور الإسلامية الزاهرة. انظر، محمود شاكر . العالم الإسلامي ومحاولة السيطرة عليه (بيروت ، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م) ص ٢٥ وما بعدها .

(٦) للمزيد انظر : سامه، روسني ، ص ١٩٠ ، ١٩٩ - ٢٠٠ . مشاهدات الباحث وجولاته في بلدان الملايو في فترات

مقطعة من عامي (١٤٢٨ - ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨ م) .